



موقع فضيلة الشيخ  
د. محمد إسماعيل المقدم



شرح كتاب

# الدَّاءُ وَالذَّوَاءُ

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد بن إسماعيل المقدم

ثم شرع بعد ذلك فى فصل مهم جدًا؛ فيقول رحمه الله وَمِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ مِنْ رَجَا شَيْئًا اسْتَلْزَمَ رَجَاؤُهُ ثَلَاثَةَ أُمُورٍ ، حَتَّى يُطْلَقَ عَلَى الشَّخْصِ إِطْلَاقَ حَقِيقِيٍّ أَنَّهُ يَرْجُوا هَذَا الشَّيْءَ - لَا نَقُولُ يَتَمَنَّى - أَلْتَمَنَّى هَذَا خَيَالَاتٍ ، وَأَوْهَامٍ ، أَمَانِيٍّ ، وَأَحْلَامٍ .

لكن يرجوا - أى لا بد حتى يصدق عليه وصف الرجاء ، لا بد أن تجتمع ثلاثة أمور فى الشيء الذي ترجوه: :

**محبتة ما يرجوه أولاً:.**

**خوفه من وفاته ثانياً:.**

**سعيه فى تحصيله قدر الإمكان**

**. ثالثاً:.**

رجل يريد أن ينال شهادة مثلاً دكتوراة أو ما دون ذلك ، هذا الشيء الذى يرجوه لا يطلق عليه راجياً لهذا الشيء إلا أن تجتمع هذه الثلاثة فيه أنه يحب الشهادة ، ثانياً يخاف أن تفوته ، ثالثاً يأخذ بكل ما أمكنه من أسباب حتى يحصل هذا الأمر و يحققه .

وبالأولى فى مطالب الأخره يحب ما يرجوه من النجاة فى الأخره ، ويخاف من فوات هذه النجاة ، ثم يسعى بحسب الإمكان فى تحصيل أسبابها وإدراكها.

يقول : **وَأَمَّا رَجَاءٌ لَا يُقَابَلُهُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ مِنْ بَابِ الْأَمَانِيِّ ، وَالرَّجَاءُ شَيْءٌ وَالْأَمَانِيُّ شَيْءٌ آخَرَ ، فَكُلُّ رَاجٍ خَائِفٍ .**

**- كيف يجتمع الرجاء مع الخوف ؟**

نعم بل لا بد أن يقترنا ، لا يصدق عليك أنك ترجوا شيئاً معيناً إلا إن كنت تخاف من فواته ، تحبه ثم تخاف من فواته ، لأن رجاءك أنت لهذا الشيء يستلزم حُزنك وحسرتك وخوفك من أن يضيع عليك ، فهما متلازمان ، فكل راجٍ خائف ، ولا بد أن يجتمع الرجاء مع الخوف..

يقول : **وَأَمَّا الرَّجَاءُ لَا يُقَابِلُهُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ ، فَهُوَ مِنْ بَابِ الْأَمَانِيِّ ، وَالرَّجَاءُ شَيْءٌ وَالْأَمَانِيُّ شَيْءٌ آخَرَ ، فَكُلُّ رَاجٍ خَائِفٍ ، وَالسَّائِرُ عَلَى الطَّرِيقِ إِذَا خَافَ أَسْرَعَ السَّيْرَ مَخَافَةَ الْفَوَاتِ.**

فإذا كنت سائراً على الطريق ولا بد أن تصل بلدة معينة في موعد محدد ، إذا خشيت أن يفوتك هذا الموعد ماذا تفعل؟ هل تُبطئ في المشي؟ وتقول سأصل!! أم إنك تأخذ بكل الأسباب حتى تصل بسرعة!! وتحذو السير وتهز السير حتى تصل إلى هذا المكان في الموعد المحدد!

فأنت خوفك من فوات هذا الموعد وهذا الخير الذي تريد أن تتحصله وخوفك من ذلك يدفعك إلى ماذا؟ إلى الإجتهد في تحصيل الأسباب التي توصلك إلى هذا الهدف، **فكل راجٍ خائفٌ**

**والتائرُ على الطريقِ إذا خف أسرع السير مخافة الفوات**

وفي جامع الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(من خاف أدلج ، ومن أدلج بلغ المنزل ، ألا إن سلعة الله غالية ، ألا إن سلعة الله الجنة)<sup>1</sup>.**

الراوي : أبو هريرة | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الترمذي <sup>1</sup>

الصفحة أو الرقم: 2450 | خلاصة حكم المحدث : صحيح

التخريج : أخرجه الترمذي (2450)، وعبد بن حميد في ((المسند)) (1458)، وابن أبي الدنيا في ((قصر الأمل)) (115)

يعني الشخص إذا كان يسافر في الطريق وخاف أن لا يصل في الموعد أو ألا يصل إلى هذه البلدة ماذا يفعل؟ أدلج , بمعنى أنه يواصل سفر النهار بسفر ماذا ؟ الليل

(من خاف ألا يصل إلى غايته سار أثناء الليل؛ ليكون ذلك أرجى له في الوصول إلى غايته، "ومن أدلج بلغ المنزل"، أي: ومن سار بالليل وصل إلى غايته ونال مبتغاه) فهذا معنى ادلج

يعني يأخذ بالأسباب بقدر استطاعته حتى يصل في الموعد أو يصل إلى مبتغاه, من خاف أدلج؛ يعني ضحى بالراحة , وواصل السفر ولم ينم في طريق السفر ويستريح ويتفكه ويتروح! واضح وينزه عن نفسه كلا , بل كان عنده هدف محدد يريد أن يحققه فلا يتخذ هذا الطريق موطنًا إنما يعني خاف و ادلج وواصل سير الليل بسير النهار

. ومن ادلج بلغ المنزل

الذي يجتهد في الأسباب يصل إلى النتيجة وهي هذه المنزلة أو المنزل الذي يقصده , من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل, الا ان سلعة الله غالية

. ألا ان سلعة الله الجنة

فبالتالي لا بد أن يبذل في سبيلها كل غالٍ ونفيس

ألا إن سلعة الله غالية تُشترى بالأنفسِ وبالأموال وبالأرواح وبالتعب وبالجهد وبالمشقة.

ألا ان سلعة الله الجنة

يقول وهو سبحانه كما جعل الرجاء لأهل الأعمال الصالحة

فكذلك جعل الخوف لأهل الاعمال الصالحة

كما جاء في الايات السابقة **{ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ }** [فاطر:29] إن الذين يقرءون كتاب الله الذي أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم , وأدوا الصلاة المفروضة لمواقبتها, تصدقوا بما أعطيناهم من الأموال سرًّا في خفاء وعلانية جهارًا , ويتطوعون أيضًا بالصدقة منه بعد أداء الفرض الواجب عليهم فيه, جون بفعلهم ذلك تجارة لن تبور: لن تكسد ولن تهلك , أولئك يرجون تجارة لن تموت..

**{ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ }** [البقرة:218]

فجعل الرجاء لمن لاهل الاعمال الصالحة

كذلك الخوف ايضا ان لاهل الاعمال الصالحة

**{ وَالَّذِينَ هُمْ مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ (27) إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ }** [المعارج:27-28] هم يؤمنون بعذاب الآخرة ويصدقون

, خائفون وجلون, لأنهم يعلمون أن عذاب ربك لا يأمنه أحد ممن عقل عن الله أمره إلا بأمان من الله تبارك وتعالى

لكن هذا التصديق ينعكس على أعمالهم بالخوف, والإشفاق من هذا اليوم

علموا بأن الرجاء والخوف النافع هو ما أقترن به العمل

لكن لا يكون خوف المؤمن وبكاء المؤمن عفواً يعني بكاء النساء  
النساء يبكون لرقة بهن وجيشة عواطفهن ربما عمت النساء يعني  
--إلا من رحم الله- إذا سمعت المواعظ والآيات والأحاديث في  
التخويف من النار تبكي وتبكي ثم بمجرد أن تنتهي المسألة ولا كأن  
في شيء!!!

يمر الموقف ويمضي دون أن يحصل منه تغيير في السلوك الفعلي  
لسرعة دموعهن وتأثرهن!! ثم يعني ينسين الأمر بعد ذلك  
، هذا حال النساء في حزنهن وخوفهن

أما أهل الخوف الصحيح وأهل الرجاء الصحيح **ولابد يقترن  
بخوفهم ورجائهم العمل**

يقول الله تبارك وتعالى:

{إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (57) وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ  
يُؤْمِنُونَ (58) وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ} [المؤمنون: 57-59]

{وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (60)  
أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ}

[المؤمنون: 60-61]

روى الترمذي في جامعه عن عبدالرحمن بن سعيد بن وهب عن ام المؤمنين : ( سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ، قَالَتْ عَائِشَةُ : أَهْمُ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَيَسْرِقُونَ قَالَ لَا يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ ، وَلَكِنَّهُمْ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ ، وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لَا تُقْبَلَ مِنْهُمْ أَوْلِيَاكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ)<sup>2</sup>.

لا يا بنت الصِّدِّيقِ"، أي: ليس المرادُ بهم أهل المعاصي، وفي هذا النداءِ منقبةٌ عظيمةٌ لها ولأبيها، "ولكنهم الذين يصومون ويصلُّون ويتصدقون"، أي: المرادُ بها أهل الطاعات، "وهم يخافون أن لا تُقبَلَ منهم"، أي: إنهم يخشون عدمَ قبولها، **{أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون}** [المؤمنون: 61]، أي: بدليل تلك الآية التي لا تستقيم مع ما ذكرت عائشة رضي الله عنها؛ فأولئك يبادرون إلى الأعمال الصالحة والإكثار منها بغية قبولها منهم.

فانظر هنا رجاء وخوف

لان الرجاء ملازم الخوف

رجائك للشئ كما ذكرنا يتضمن ثلاثة اشياء

يتضمن لك ( محبتك هذا الشئ

( خوفك من فواته ثم سعيك في تحصيله حسب الإمكان

فالرجاء جزء من أجزاءه هو الخوف من ماذا؟ من فوات ذلك المحبوب أو المرجو الذي ترجوه وتسعى إليه

فهذا سر إقتران الرجاء بالخوف

فهؤلاء يعملون كل هذه الأعمال الصالحة

<sup>2</sup> الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الترمذي الصفحة أو الرقم: 3175 | خلاصة حكم المحدث : صحيح  
التخريج : أخرجه الترمذي (3175) واللفظ له، وابن ماجه (4198)

يصلون ويصومون ويتصدقون  
ومع ذلك يخافون ألا يُتقبلَ منهم  
فمع الرجاء يوجد ايضاً الخوف

وروي نفس هذا الحديث من حديث ابي هريرة رضي الله تبارك  
وتعالى عنه

اما حديث عائشة فهناك انقطاع بين عبدالرحمن بن سعيد بن وهب  
وبين وهو الراوي عن أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها  
فانه لم يدركها

لكن هذا الحديث يقويه حديث ابي هريرة

الذي اشار اليه ابن القيم رحمه الله تبارك وتعالى فالخلاصة ان  
الحديث صحيح لغيره

والسر في خوف المؤمنين

لَيْسَ هُوَ خَشْيَتُهُمْ أَلَّا يُؤْفِقِيَهُمُ اللَّهُ أَجُورَهُمْ بَلْ أَلَّا تَقْبَلَ مِنْهُمْ عِبَادَتَهُمْ

هذا خلاف ما وعد الله تبارك وتعالى في قوله: **{ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ }**

[العمران:57]

لكن سنة الله تبارك وتعالى وفضله أنه يزيدهم على أعمالهم  
أو كما قال تعالى: **{ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ إِنَّهُ غَفُورٌ**

**شَكُورٌ }** [فاطر:30]

والله تبارك وتعالى لا يخلف وعده

{ وَعَدَ اللَّهُ ۖ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ }

[الروم:6]

وانما القبول مُتعلق بالقيام بالعبادة, كما امر الله عز وجل

العمل لا يُقبل إلا على النحو الذي يقبله الله تبارك وتعالى

وَهُمْ أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَجْزِمُوا بِأَنَّهُمْ قَامُوا بِالْعِبَادَاتِ  
عَلَى مُرَادِ اللَّهِ بَلْ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ فِي ذَلِكَ وَلِذَا فَهَمُّ يَخَافُونَ إِلَّا يَتَقَبَّلَ  
مِنْهُمْ هَذَا يَعْنِي يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ دَافِعًا لِلْمُؤْمِنِ عَلَى أَنْ يُحَسِّنَ الْعِبَادَةَ

وأن يأتي بها كما أمر الله تبارك وتعالى بالإخلاص فيها له

وبإتباع هدي النبي صلى الله عليه, لقوله تعالى:

{ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ  
أَحَدًا } [الكهف:110]

يقول ابن القيم رحمه الله والله سبحانه وتعالى في وصف أهل  
السعادة بالاحسان مع الخوف

{ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ }  
[المؤمنون:60]

وهذا شأن كثير من الآيات والنصوص تدل على أن أهل السعادة

وَصَفُّوا بِأَنَّهُمْ مُحْسِنُونَ فِي الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ مَعَ خَوْفِهِمْ مِنَ اللَّهِ  
تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَوَصَفَ الْأَشْقِيَاءَ بِالْإِسَاءَةِ مَعَ الْأَمْنِ.

يجمع بين الإساءة وبين الأمن

ومن تأمل أحوال الصحابة رضي الله عنهم وجدهم في غاية العمل  
مع غاية الخوف

لماذا؟ لأنهم افقه الناس بهذا الدين

وأعظم الناس فهما لحقائق هذا الدين

وهم الميزان فمن حاد عن طريق فليراجع نفسه

يُفتش عن سوء فهم هواه لهذا الدين

يقول: (وَنَحْنُ جَمَعْنَا بَيْنَ التَّقْصِيرِ فَالتَّفْرِيطِ وَالْأَمْنِ أَمَّا هُمْ فَفَقَدَ كَانُوا  
فِي غَايَةِ الْعَمَلِ مَعَ غَايَةِ الْخَوْفِ فَهَذَا الصِّدِّيقُ الْأَكْبَرُ رَضِيَ اللَّهُ تَبَارَكَ  
وَتَعَالَى عَنْهُ الصِّدِّيقُ وَتَأَمَّلُوا سَتَجِدُونَ يَعْنِي أَنَسًا مِنْ الْعَشْرَةِ  
الْمُبَشِّرِينَ بِالْجَنَّةِ وَمَعَ ذَلِكَ كَانُوا أَشَدَّ النَّاسِ خَوْفًا مِنْ اللَّهِ تَبَارَكَ  
وَتَعَالَى).

أنظر إلى تلامذة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين رباهم على  
عينه

كيف أثمرت تربيته مثل هذا الفقه الدقيق لهذا الدين

يقول الصديق رضي الله تبارك وتعالى عنه: **وددت أني شعرة في  
جنب عبد مؤمن!!!**

لأن هذا العبد المؤمن إذا كان مؤمناً بالفعل فإنه سينجو من النار  
وبالتالي تنجو جميع أجزاءه جسده؛ حتى لو الشعرة التي تكون في  
رجله أو في يده أو في جنبه!

فيقول ابو بكر الذي هو يعني أفضل البشر بعد الأنبياء

رضي الله تعالى عنهم

ابو بكر أفضل اولياء الله على الاطلاق

ويليه عمر طبعًا وهو معروف أنه من الخُلفاء الراشدين وهو مع ذلك من إشفاقه من حساب الله تبارك وتعالى وخوفه على نفسه

**يَقُولَ وَدِدْتُ أَنِّي شَعْرَةٌ فِي جَنْبِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ**

وذكر عنه رضي الله تعالى عنه أنه كان يمسك بلسانه ويقول هذا الذي اوردني الموارد!! هذا الذي اورد لي الموارد!!

وكان يبكي كثيرًا رضي الله عنه ويقول: ابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا

**فان لم تبكوا فتباكوا**

يعني استدعوا البكاء حتى ترق قلوبكم

وكان رضي الله عنه إذا قام الى الصلاة كأنه عود من خشية الله عز وجل

**لأنه عود ثابت من خشية الله تبارك وتعالى**

(لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ بَلَالٌ يُؤَدِّبُهُ بِالصَّلَاةِ، فَقَالَ: مُرُوا أَبَا بَكْرٍ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ وَإِنَّهُ مَتَى مَا يَقُمْ مَقَامَكَ لَا يُسْمِعُ النَّاسَ، فَلَوْ أَمَرْتَ عُمَرَ، فَقَالَ: مُرُوا أَبَا بَكْرٍ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ فَقُلْتُ لِحَفْصَةَ: قُولِي لَهُ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ، وَإِنَّهُ مَتَى يَقُمْ مَقَامَكَ لَا يُسْمِعُ النَّاسَ، فَلَوْ أَمَرْتَ عُمَرَ، قَالَ: إِنَّكَ لَأَنْتَنَ صَوَاحِبُ يُوسُفَ، مُرُوا أَبَا بَكْرٍ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ فَلَمَّا دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ وَجَدَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً، فَقَامَ يُهَادِي بَيْنَ رَجُلَيْنِ، وَرَجُلَاهُ يَخْطَانِ فِي الْأَرْضِ، حَتَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَلَمَّا سَمِعَ أَبُو بَكْرٍ حِسَّهُ، دَهَبَ أَبُو بَكْرٍ يَتَأَخَّرُ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى جَلَسَ عَنِ يَسَارِ أَبِي بَكْرٍ، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يُصَلِّيَ قَائِمًا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّيَ قَاعِدًا، يَقْتَدِي أَبُو بَكْرٍ

بصَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّاسُ مُقْتَدُونَ بِصَلَاةِ أَبِي  
بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ<sup>3</sup>.

فاعتذرت ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها بعدم تنفيذ ذلك لان ابا بكر رجل رقيق القلب , إذا ما يَقمُ مقامك لا يُسمعُ الناسَ ما يوعون الآيات لأنه كان من شدة خوفه من الله يبكي ويصرف أكثر الصلاة في البكاء والتأثر بالآيات فلا يتابع الناس قراءته بصورة جيدة واضح؟ فكان من شدة خوفه من الله تبارك وتعالى يبكي كان رجلاً أوها.

الشَّاهِدُ أَنَّ هَذِهِ كَانَتْ مِنْ صِفَاتِهِ رَضِيَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْهُ أُوتِيَ  
بَطَائِرٌ قَدْ أُصِيبَ يَعْني أَوْ قَدْ مَاتَ فَأَخَذَ يِقْلِبُهُ وَيَقُولُ مَا أُصِيدُ مِنْ صَيْدٍ  
وَلَا قَطَعْتُ مِنْ شَجَرَةٍ إِلَّا بِمَا ضَيَّعْتُ مِنَ التَّسْبِيحِ.

فلما احتضر رضي الله عنه قال لعائشة رضي الله عنها: يا بُنية أني أصبت من مال المسلمين يعني المرتب الذي كان يخرج له من بيت من المسلمين لأنه تفرغ لأمور المسلمين وللخليفة فكان له هذا العطاء

عند احتضاره يقول: إني يا بنية اني افقت من مال المسلمين

هذه العباءة وهذا الخلف وهذا العبد!!

هذا هذه تركة ابي بكر رضي الله عنه

أنى اصبت من مال المسلمين

هذه العباءة وهذا الخلف وهو الإناء الذي يحلب اللبن

الراوي : عائشة أم المؤمنين | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري<sup>3</sup>  
الصفحة أو الرقم: 713 | خلاصة حكم المحدث : [صحيح]

وهذا العبد, فأسرع به إلى ابن الخطاب  
كي يعني يخرجها هذه الأشياء قبل أن يفارق الدنيا  
رضي الله تبارك وتعالى عنه

وَقَالَ وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ هَذِهِ الشَّجَرَةَ تُؤْكَلُ وَتَعْظَمُ وَتَعْرَضُ تَقَطَّعُ  
وَتُؤْكَلُ، وَلَا يَكُونُ هُنَاكَ حِسَابٌ.

إشفاقاً من الحساب بين يدي الله تبارك وتعالى

وقال قتادة بلغني ان ابا بكر رضي الله عنه قال: ليتني خضرة  
تأكلني الدواب

ليتني نبات

تأكلني الدواب

يود أنه ما كان إنساناً حتى لا يحاسب

ويعاني أهوال يوم القيامة

وهذا عمر رضي الله تبارك وتعالى عنه قرأ سورة الطور حتى بلغ  
قوله عز وجل: { إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ } [الطور:7]

. فبكى إشتد بكأوه حتى مَرِضَ وعادوه

{ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ } [الطور:8] كانوا يعودونه من المرض من  
الإشفاق

وقال لابنه وهو في سياق الموت قال لإبنه: وَيْحَكَ ضَعَّ خَدِّي عَلَى  
الْأَرْضِ عَفَاهُ أَنْ يَرْحَمَنِي آهٍ أَمْرُهُ إِذَا دَفَنُهُ أَنْ يَضَعَ خَدَّهُ يَكُونُ  
مُلَامِسًا لِلتُّرَابِ تَذَلُّلاً لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

ان يكون خده يلي التراب مباشرة تذللاً وخضوعاً لله عز وجل

ويحك ضع خدي على الأرض عساه أن يرحمني  
وهذا عمر رضي الله عنه

ثم قال ويل أُمي ان لم يغفر الله لي

ثلاثًا ثم قُضِيَ رضي الله تبارك وتعالى عنه

وكان يمر في الآية في ورد بالليل فتخيفه

فيبقى في البيت ايامًا يُعاد

من شدة الوجل والخوف بسبب هذه التي تلاها في ورده بالليل فكان  
يبقى في البيت يُعاد يحسبه الناس مريضًا

وما به المرض إنما به الخوف من عذاب الله عز وجل

يقول وكان في وجهه رضي الله عنه خطان أسودان من البكاء  
رضي الله عنه

وقال له ابن عباس يعني لما دخل علي ابن عباس وما افقه ابن  
عباس رضي الله عنه

لأنه في هذا الموطن موطن الإحتضار ينبغي تغليب جانب  
ماذا؟ الرجاء

لأن الخوف انما هو صوت قائد هادٍ يحجبه الإنسان

الخوف المقصود به طاقة الإنسان على العمل

اما اذا لم يبق هناك متسع للعمل والانسان على شفاالموت ,ونراه  
يقبل على الله تبارك وتعالى وسيموت

بين يعني اللحظة وأخرى

ففي هذه الحالة يُسن لمن حضره أن يوسع أمله في الله ويُذكره  
بالأعمال الصالحة

ويُبشّره برحمة الله تبارك وتعالى حتى يقبل على الله

. وهو حسن الظن بالله عز وجل

فلذلك كما فعل أيضًا ابن عباس مع أم المؤمنين عائشة رضي الله  
تبارك وتعالى عنها أيضًا نفس الشيء كان يذكرها بأعمالها  
الصالحة وبأن الرسول صلى الله عليه وسلم بشرها بأنها زوجته في الجنة

إلى آخر ذلك

هنا ماذا؟ فالذي يناسب حال الاحتضار هو الرجاء؟ لأنه لم يبق في  
الإنسان متسع للحياة وللعمل يعني

كذلك لما دخل ابن عباس رضي الله تبارك وتعالى عنه على أمير  
المؤمنين عمر رضي الله عنه وهو يحتضر

قَالَ لَهُ نَصَرَ اللَّهُ بِكَ الْأَمْصَارُ، فَتَحَّ اللَّهُ عَلَى يَدَيْكَ فَهَذِهِ الْأَمْصَارُ وَدَخَلَ  
قَالَهَا فِي الْإِسْلَامِ وَفَتَحَ بِكَ الْفُتُوحَ وَفَعَلَ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
وَدِدْتُ أَنِّي أَنْجُو لَا أَجْرَ وَلَا وَزَرَ يَا لَيْتَنِي أَنْجُو بِلَا أَجْرٍ وَبِلَا وَزَرَ لَكِنْ  
أَنْجُو لَا يَغْنِي عَذَابَ وَلَا حَتَّى نَعِيمٍ، لَكِنْ يَنْجُو وَيُسَلِّمُ وَدِدْتُ أَنِّي أَنْجُو  
لَا أَجْرَ وَلَا وَزَرَ وَهَذَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْهُ  
كَانَ إِذَا وَفَّ عَلَى الْقَبْرِ يَبْكِي حَتَّى يُبِلَ لِحَيْتِهِ فَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ تَبَارَكَ  
وَتَعَالَى عَنْهُ: "لَوْ أَنَّي بَيْنَ الْجَنَّةِ لَا أُدْرِي إِلَى أَيَّتِهْمَا يُؤْمَرُ بِي  
لَاخْتَرْتُ أَنْ أَكُونَ رَمَادًا قَبْلَ أَنْ أَعْلَمَ إِلَى أَيَّتِهْمَا أَصِيرُ".

يخشى دخول النار مع أنه قد يدخل الجنة. لماذا؟

لمجرد هذا الإحتمال يقول :

لَاخْتَرْتُ أَنْ أكَانَ رَمَادًا قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَنِي الْجَوَابُ  
وقبل أن أعرف إلى أيتهما أصير.

يقول رضي الله عنه: لو أنني بين الجنة والنار لا أدري إلى أيتهما  
يؤمر بي لافترت ان اكون رمادًا قبل أن أعلم إلى أيتهما أصير

وهذا علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وبكاؤه وخوفه

وكان يشتد خوفه من اثنتين طول الأمل واتباع الهوى

قال فأما طول الأمل فينسي الآخرة

طول الامل الإنسان يأمل

انه سيعيش عمراً مديداً طويلاً

وينبغي على الإنسان أن يكون حذرًا دائماً من الموت فإن روحه  
ليست بيده

الله روحه بيد غيره يُمسكها متى شاء

فذلك الإنسان ينبغي أن لا يكون طويل الأمل , كما قال صلى الله عليه وسلم:

(خَطَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا مُرَبَّعًا، وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسْطِ  
خَارِجًا مِنْهُ، وَخَطَّ خُطَطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسْطِ مِنْ جَانِبِهِ  
الَّذِي فِي الْوَسْطِ، وَقَالَ: هَذَا الْإِنْسَانُ، وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ - أَوْ: قَدْ  
أَحَاطَ بِهِ - وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمْلُهُ، وَهَذِهِ الْخُطَطُ الصِّغَارُ  
الْأَعْرَاضُ، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا، وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا)<sup>4</sup>..

الراوي : عبدالله بن مسعود | المحدث : البخاري | المصدر : صحيح البخاري<sup>4</sup>  
[الصفحة أو الرقم: 6417 | خلاصة حكم المحدث : صحيح  
التخريج : من أفراد البخاري على مسلم

قريبًا جدًا من الإنسان

يأتي الأجل فيقطع عليك هذه الآمال بعد ما كنت تخطط لأن تعيش كذا وكذا من السنوات

فإذا بالإنسان لا يدري لعله باقي له يعني أنفاس قليلة جدًا وينتقل إلى الحساب وإلى الدار الآخرة.

ولذلك لما اجتمع بعض الناس وقالوا يعني كل واحد يذكر إلى كم يمتد أمله؟ فقال بعضهم يمتد أمني إلى شهر أحدث نفسي اني اعيش شهرًا

فقال الآخر يمتد أمني إلى إسبوع

ثم قالوا له وانت كيف أملك؟ فقال ما امل من أجله بيد غيره؟ ما امل من أجله بيد غيره

هل من حَقك أن تأمل أنك تعيش وانت روحك ليست بيدك انت؟

يقبضها الله متى شاء

فالموت لا يفرق لا بين الجنين في بطن امه

ولا بين الطفل

يموت ايضا الطفل ولا يُفرق بين الشاب في عنفوان شبابه وصحته

وبدون أدنى مرض تراه يموت فجأة! كم سمعنا من شخص يعني يبيت ويضعه فراشه وتكون آخر نومة له!!

! وتُقبض روحه ولا تعود اليه

الأمر ليس الكبرُ ونفرضُ جدلاً أن الإنسانَ يعني كالزَّرْعِ الَّذِي سَلَّمَ مِنْ الْأَفَاتِ فِي فتراتِ نُمُوهِ أليسَ كُلُّ زَرْعٍ عِنْدَ تَمَامِ نُضْجِهِ وَاتِّمَالِهِ مَحْصُودًا؟ لَأَبَدٌ سَيَحْصُدُ.

وَلِذَلِكَ بَعْضُ النَّاسِ حِينَمَا يَسْتَبْشِرُونَ بِهَلَاكِ الظَّالِمِينَ أَوْ بَعْضِ  
الظَّالِمِينَ ثُمَّ يَحْزَنُونَ لِبَقَاءِ وَإِعْمَارِ بَعْضِ مَنْ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ ظُلْمًا.

فنقول طال الأجل أم قصر؟ الى من سيصيرون؟ فيصيرون إلى ربنا  
وسيتولى هو محاسبتهم كما حسب من سبقوا من الطغاة ومن  
الظالمين

فإن سلم الزرع من الآفات

لكن هو بعد تمام الزراعة ماذا يحصل؟ الحصاد

عمره طال أم قصر سيحصده الله حصداً ويلحقه بالطغاة وبأعدائه  
الذين أخذهم من قبل **{ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاَهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ }**  
[القمر:42]

الشَّاهِدُ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَقْصُرَ أَمَلُهُ فِي الدُّنْيَا وَإِلَّا يُطْمَئِنُّ إِلَى  
الدُّنْيَا وَلَا يَرْكَنُ إِلَيْهَا فَكَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَعْني  
يَخَافُ مِنْ أَمْرَيْنِ بِالذَّاتِ طُولِ الْأَمَلِ وَاتِّبَاعِ الْهَوَى يَقُولُ: **فَإِذَا طُولُ  
الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْأَخِرَةَ وَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ ثُمَّ يَقُولُ إِلَّا  
وَأَنَّ الدُّنْيَا قَدْ وُلَّتْ مُدْبِرَةً وَالْآخِرَةُ مُقْبِلَةٌ وَلِكُلِّ وَاحِدٍ بَنُونَ فَكُونُوا مِنْ  
أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ أَلْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ  
وَعَدَا حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ.**